مقياس الرابط الاجتماعي

السداسي الأول

العناصر التي تم تناولها هي :

1. مدخل إلى سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي ويضمن العناصر التالية :
* مفهوم الرابط الاجتماعي
* مصادر الرابط الاجتماعي
* أنواع الرابط الاجتماعي
1. الرابط الاجتماعي عند بعض علماء الاجتماع
* عند ابن خلدون
* عند فرديناند تونيز
* عند إيميل دوركايم
* عند جورج زيمل
* عند نوربرت إلياس
1. الرابط الاجتماعي في فترة الحداثة ومابعد الحداثة
2. الهوية والاعتراف
3. المواطنة ( الرابط السياسي)

**أولا/ مفهوم الرابط الاجتماعي:**

يرى بييرإيف كوسي في كتابه الرابط الاجتماعي أن الرابط الاجتماعي هو " مجموع العلاقات التي تربطنا بالعائلة ، الأصدقاء ، الجيران..وصولا إلى الميكانيزمات الجماعية للتضامن ، مرورا بالمعايير والقواعد والقيم ...التي تزودنا بالحد الأدنى لمعنى - الجماعي – "

والروابط الاجتماعية مثلما يرى الأستاذ محمد بومخلوف هي " تلك الصلات والأواصر والخيوط التي تجمع الناس وتشد بعضهم بعضا مهما كانت طبيعتها : دموية أو تقليدية أو حديثة "

**\*مصادر الرابط الاجتماعي**

يمكن الرجوع بالرابط الاجتماعي إلى مجموعة من المصادر لعل أهمها:

* القرابة
* الدين
* الأيديولوجيا السياسية
* الانتماء المهني

**\*أنواع الروابط الاجتماعية**

هناك العديد من التصنيفات للروابط الاجتماعية لعل أهمها ماقدمه الباحث الفرنسي سيرج بوغام كأنواع للروابط الاجتماعية ، وتتمثل هذه الأنواع حسب بوغام في:

* رابط النسب ( القرابة) وهي روابط قاعدية تجمع الأبناء بالعائلة
* الروابط التشاركية الاختيارية : وهي العلاقات التي يختارها الأفراد خارج الاسرة وتكون بمحض الاختيار مثل جماعات الحي ، الجيران ، الأصدقاء العصابات ..الخ
* الروابط التشاركية العضوية : وهي العلاقات التي تنشأ في مجال العمل وفي سياق تقسيم العمل وهي استنساخ لفكرة دوركايم عن التضامن العضوي
* رابط المواطنة : وينشأ جراء انتماء الأفراد إلى الأمة وتمتعهم بالحقوق والواجبات

تجدر الإشارة إلى أن الروابط الاجتماعية عند سيرج بوغام تتأسس على مفهومي الحماية والاعتراف ، فانتماء الأفراد إلى هذه الدوائر ( الاسرة ، الجماعات ، مجال العمل ، الأمة ) يوفر لهم الحماية من تقلبات الحياة كما يسمح بالاعتراف بهم وتحديد هويتهم الأسرية أو السياسية أو غيرها...

**ثانيا/ الروابط الاجتماعية عند بعض علماء الاجتماع**

\*عند ابن خلدون

يمكن ملامسة عمل ابن خلدون حول الروابط الاجتماعية في نظريته حول " العصبية " التي تشير إلى ذلك التلاحم ببين أفراد العصبة والجماعة الواحدة الذي ينشأ بناء على عوامل الدم والنسب والجوار.. ويتقوى بالدعوة الدينية ، وتكون العصبية قوية بين أفراد القبيلة خلال المرحلة الأولى لتطور الحضارة لكنها سرعان ما تضعف وتتلاشى مع المراحل اللاحقة خاصة بعد الوصول إلى الملك والسلطة ، هذا مايبين أن الدافع السياسي ( وصول العصبية إلى السلطة) هو أحد أهم عوامل قوة العصبية

 \*عند فرديناند تونيز

وتكمن مساهمة تونيز في المساهمة التي قدمها في كتابه " المجتمع المحلي والمجتمع " المنشور عام 1887 والذي ميز فيه بين المجتمع المحلي ( الجماعة ) من جهة ويقصد به المجتمع التقليدي البسيط الذي تسوده علاقات بسيطة تستند إلى العلاقات القرابية وهي علاقات طبيعية في أساسها ، وبين المجتمع من جهة أخرى ويقصد به المجتمع المعقد الذي تسوده علاقات تتأسس على الرشد والعقلانية والحساب .

\*عند إيميل دوركايم

وتكمن مساهمة دوركايم خاصة في تمييزه بين أنواع التضامن في عمله حول تقسيم العمل : التضامن الآلي الذي يكون في المجتمعات البسيطة التي تكون خلالها العلاقات طبيعية وغريزية والتضامن العضوي الذي يسود المجتمعات المعقدة والذي يكون نتيجة لزيادة التخصص في هذه المجتمعات وبالتالي اتجاهها لتقسيم العمل ، فالتضامن العضوي حسب دوركايم هو نتيجة لتقسيم العمل في المجتمعات المعقدة ، إضافة إلى المساهمات الأخرى لدوركايم حول التضامن والتلاحم الاجتماعي مثلما يظهر في عمله حول الانتحار وأيضا عمله حول الأشكال الأولية للحياة الدينية

\*عند جورج زيمل

وتبدو مساهمة زيمل من خلال اهتمامه بالعلاقات الاجتماعية من خلال " الفعل المتبادل" الذي يشير إلى التأثير الذي يمارسه كل فرد على الآخرين ، هذا الفعل الذي يكون موجها بمجموعة من الدوافع كالمصالح والمعتقدات والغرائز..الخ ، ويرى زيمل أن موضوع التحليل ليس الفرد ولا المجتمع ولكن التفاعل الذي يحصل بين الفرد والمجتمع ، ويسمي زيمل ماينتج عن الأفعال المتبادلة ب " الأشكال الاجتماعية " ( مؤسسات مختلفة كالأسرة والمدرسة ، طقوس وعادات ، نظام القانون والسياسة ...الخ)

\*عند نوربرت إلياس

يبدو إسهام نوربرت إلياس من خلال اهتمامه بمسألة الآداب خاصة مؤلفه حول سيرورة الحضارة الصادر عام 1969 ، حيث بدأت الأخلاق تتبلور حسبه بدأ من عصر النهضة وترسخت مع نبلاء البلاط الذين تبنوا هذه الأخلاق ، لكن هذه الأخلاق سرعان ماترسخت في المجتمع بمحض إرادة الناس بعد القرن التاسع عشر وأصبحت تشكل القاسم المشترك بين الأفراد خاصة ماتعلق منها بالجوانب الجسدية المتصلة بالعنف والجنس ، ومن جهة أخرى يهتم إلياس بقضية العلاقات بين الأفراد من خلال مؤلفه مجتمع الأفراد ،فيرى أن كل فرد يعتمد على العلاقات مع الأفراد الآخرين من جهة ومن جهة ثانية يعتمد المجتمع بمؤسساته المختلفة على أفعال الأفراد المتشابكة ، لهدا يرى أن موضوع علم الاجتماع هو " التكوينات والأشكال الاجتماعية " التي يعرفها بأنها " تلك الشبكات المنسوجة بعلاقات مختلفة الأنواع ببين الأفراد أو الناس جميعا" ، ويطرح لنا إلياس أشكالا متعددة من الروابط الاجتماعية مثل رابط اللغة ، الروابط العاطفية ، والروابط االمهنية...

**ثالثا / الرابط الاجتماعي في فترة الحداثة ومابعد الحداثة**

يختلف الباحثون في تحديد البدايات الأولى للحداثة ، لكن هناك شبه اتفاق على عوامل نهضة أوروبا مثل الاكتشافات الجغرافية والعلمية وحركة الإصلاح الديني واختراع الكتابة وتطوير المنهج العلمي على يد ديكارث خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر باعتبارها تشكل البدايات الأولى للحداثة ، وقد ازدادت الحداثة قوة ووضوحا مع بعض الإسهامات الفكرية مثل إسهامات فلاسفة العقد الاجتماعي وإسهامات كانط وهيجل وغيرهم.

**\*مفهوم الحداثة :**

تشير الحداثة مثلما يصورها جابر عصفور إلى " الصياغة المتجددة للمبادئ والأنظمة التي تنتقل بعلاقات المجتمع من مستوى الضرورة (الجبر) إلى مستوى الحرية ، ومن الاستغلال إلى العدالة ومن التبعية إلى الاستقلال، ومن الاستهلاك إلى الانتاج ، ومن سيطرة القبيلة والعائلة والطائفة إلى الدولة الحديثة ، ومن الدولة التسلطية إلى الدولة الحديثة ".

ويشار بالحداثة إلى تلك القيم وأنماط التفكير والتظيم التي أنتجت خلال عصر التنوير وما بعده ، فخلال هذا العصر اعتبر العلم والعقل مصدرا للتقدم وبرزت بعض الخصائص في خضم هذا العصر مثل الفردانية والعلمانية والتحول نحو التصنيع ونظام الانتاج ، وكذلك التحضر والبيروقراطية والعقلانية ..الخ ، كما تشير الحداثة إلى الإيمان بهذه الخصائص وممارستها ، أي أنها تشير إلى الجوهر في مقابل التحديث الذي يشير إلى الشكل والمظهر وإلى الشق التقني للحداثة.

**\*الأسس التي تقوم عليها الحداثة**

تقوم الحداثة على مجموعة من الأسس لعل أهمها :

- العقلانية : حيث يعتبر العقل أساس الحداثة وهو المقابل للسحري والخرافي والديني ويعتبر ديكارث أب النزعة العقلية في الحداثة الغربية ، ولعل أهم صور العقلنة في المجال الاجتماعي تقسيم العمل وإخضاعه لنظام بيروقراطي محكم ، وكذلك مختلف أشكال التنظيم الإداري والسياسي .

- الفردانية :حيث يعتبر الفرد المحور الأساسي بدلا من الجماعة ،هذا الذي يحيل على الحرية والمسؤولية لدى الأـفراد ما يسمح بتعاقده مع الآخرين.

- فكرة التقدم: حيث تم الاعتقاد في زمن الحداثة أن التنوير من شأنه المساهمة في تقدم وسعادة الإنسان.

- فكرة السيطرة : وارتبطت بفكرة السيطرة على الطبيعة عن طريق العلم واكتشاف القوانين بواسطة هذا الأخير ( العلم).

- فكرة العلمانية : بحيث تصبح السلطة للفرد وليس للجماعات التي تحكم باسم الدين مثلما كان في العصور الوسطى.

**\* مابعد الحداثة**

**مفهومها :**

 تشير مابعد الحداثة بوضوح إلى تجاوز ونقد الحداثة ، وهذا يعني أن الحداثة تعتبر مرتكزا وأساسا للتحليل " المابعد حداثي " ، وهي تشير إلى محاولة تجاوز الإخفاقات الحضارية والقيمية والمعرفية التي تم تداولها في فترة الحداثة ، و يرى هابرماس أن مابعد الحداثة هي صيغة جديدة لمفهوم قديم "الحداثة" ، وهي محاولة لإثراء الحداثة وإكمال مشروعها ، ويقدر بعض الباحثين أن مابعد الحداثة يمكن إرجاعها إلى عام 1968 وهي ثورة الطلاب في فرنسا وتؤرخ هذه المرحلة من الناحية الفلسفية إلى مايعرف بما بعد البنيوية

**\*خصائص مابعد الحداثة**

يمكن تحديد بعض الخصائص لمابعد الحداثة مثلما يتداوله العديد من الباحثين أهمها :

- سعي مابعد الحداثة لهدم الأنساق الفكرية الكبرى مثل الماركسية والفرويدية والوضعية

- تجاوز الثنائيات في المجال العلمي مثل ثنائية الذات والموضوع ، ورفض الحتميات الطبيعية والتاريخية

- رفض اليقين المعرفي والحقيقة العلمية

- رفض المنطق التقليدي الذي يطابق بين الدال والمدلول كما جاء في بنيوية دي سوسير

- السعي لإسقاط نظام السلطة الفكرية والاجتماعية

بناء على هذا يرفض أنصار مابعد الحداثة مفاهيم الحداثة مثل العقلانية والفردانية والحقيقة والمنطق..الخ

**\*الأسس التي تقوم عليها مابعد الحداثة**

هناك العديد من الأسس التي تتأسس عليها مابعد الحداثة وهذه بعضها مثلما صورها الفيلسوف البريطاني أليكس كالينكوس:

-الردة على الحداثة: والتي بدأت في مجال المعمار مع تلك الحركات الفنية التي اهتمت بالعمارة المعاصرة.

-ظهور تيار عرف بمابعد البنيوية : والذي قاده مجموعة من المفكرين والفلاسفة مثل ميشال فوكو وجاك دريدا وجيل دولوز..الخ

-ظهور نظرية المجتمع مابعد الصناعي : والذي كان من أهم رواده الأمريكي دانيال بل والفرنسي ألان توران وتشير هذه النظرية إلى أهمية المعرفة والثفافة في الوقت المعاصر بدلا من الصناعة والانتاج المادي في وقت مضى.

**\*بعض منظري مابعد الحداثة**

##  حاول العديد من المنظرين وعلماء الاجتماع تحديد خصائص مابعد الحداثة ومن هؤلاء مثلا :

* فرانسوا ليوتار : عالم الاجتماع الفرنسي الذي يعتبر من أوائل الذين أدخلوا مصطلح مابعد الحداثة إلى الفلسفة والعلوم الاجتماعية ، وقفد طرح ليوتار أفكاره حول مابعد الحداثة في كتابه " حالة مابعد الحداثة " الصادر عام 1979 ، وقد رأى ليوتار أن مابعد الحداثة تشير إلى التشكيك في الأنساق الفكرية الكبرى مثل االماركسية والوضعية والفرويدية ..الخ، هذه الانساق التي يتم تقديمها باعتبارها ذات صبغة عالمية في حين أن االمعرفة خاصة وشخصية وأن كل نسق فكري مصغر شرعي في ذاته وليس هناك نسق فكري أكثر موضوعية من الأنساق الأخرى.
* جان بودريار : عالم اجتماع فرنسي اهتم بتحليل الثقافة والاتصال وتكنلوجيا الاتصال في العالم المعاصر ، وقد رأى بودريار أن الرموز والإشارات التي يتم إنتاجها عبر وسائل الإعلام هي التي تشكل الواقع ،فبدل أن ينتج الواقع معاني وإشارات راحت هذه المعاني تشكل الواقع وتنتجه باستمرار وبشكل متجدد ، لذلك يرى بودريار أن هذه الإشارات والصور هي إشارات وصور زائفة تعمل على " اصطناع " واقع لاوجود له ، هذا ما يصفه بودريار "بالواقع الفائق " هذا الواقع الذي تنتجه الثقافة المعاصرة ذات الطبيعة الاستهلاكية والتي يتم إنتاجها عبر وسائل الإعلام.
* زيجمونت باومن : اهتم باومن عالم الاجتماع البولندي الذي توفي عام 2017 كثيرا بمسألة مابعد الحداثة من خلال مجموعة من المؤلفات وصفها بعض الباحثين ب " مجموعة السوائل" والتي بدأها ب " الحداثة السائلة " واستكمالا لهذا المؤلف أضاف مؤلفات أخرى مثل : الحياة السائلة ، الحب السائل ، الأخلاق السائلة ..الخ ، يشير باومن بالحداثة السائلة إلى مابعد الحداثة ، وتقابل مرحلة السيولة التي هي سمة مابعد الحداثة مرحلة " الصلابة " التي تشير إلى خصاص الحداثة ، فمن خصائص عصر السيولة ( مابعد الحداثة)حسب باومن نزعة الاستهلاك والتحديث المستمر الذي لاغاية له الا المزيد من الاستهلاك والإشباع الفوري والمؤقت للرغبات ، هذا العصر الذي انتقلنا فيه من استهلاك السلع المادية إلى استهلاك العواطف والعلاقات الإنسانية هذا الذي أدى إلى تسطيح العلاقات الانسانية وهشاشتها.